الموقف التركي من الاتفاق النووي الايراني مع الدول الكبرى

الاستاذة غرايرصارة

باحثة اكاديمية

الملخص:

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة الموقف التركي من الاتفاق النووي الإيراني مع دول الكبرى حيث تطرق الى السياسة الخارجية التركية بمجمل محدداتها التي يكفل لها تاريخها ونظامها الاقتصادي وموقعها الجغرافي وتطوراتها السياسية ومؤسسات صنع القرار فيها ومصالح التركية في منطقة الشرق الأوسط الذي ينادون الكثير من المحللين بان تركيا دائما ما تحافظ على برغماتيتها للحفاظ على علاقاتها متوازنة بين الشرق والغرب.

اعتمدت الدراسة في تحليلها الى البرنامج النووي الإيراني بالإضافة الى سير المفاوضات على الصعيد الغربي الإقليمي الدولي زيادة على لموقف التركي من الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته الإيجابية من جهة والسلبية من جهة أخرى وقدمت الدراسة مجموعة من السيناريوهات التي تضم كيف يكون موقف تركيا في حالة فشل او نجاح الاتفاق.

Abstract

The study our they follow to the analysis of the Turkish position on the Iranian nuclear agreement with major countries where we've talked to Turkish foreign policy overall their determinants which ensure its history and its economic geographical location and political development and decision-making institution in turkey s interests that in the middle east, which advocated by many analysts that turkey always maintain a balance in the relations between the east and the west.

In addition to our reliance on the analysis of the Iranian nuclear program and stages of development in addition to the negotiations at the western part, regional and international. An increase in turkey's position on the Iranian nuclear agreement and the negative and positive reflections.

On the other hand, we have in our study, a total of scenarios and to include turkey's position in case of the failure or success of the nuclear argument.

المقدمة:

شهدت الدراسات المتعلقة بتحليل الظواهر الدولية ثورة عميقة في العشرين

عاما الماضية إذ لم تكن مقتصرة على العالم الفكري و النظري في مجال السياسة الدولية بعد تعدته إلى الواقع السياسي أين شكلت الثورة الإيرانية حدثا تاريخيا ، فمنذ انتصارها توالت التطورات في إيران مما جعلها في قلب الأحداث الدولية منذ عقدين من الزمان حيث أثار الملف النووي الإيراني جدلا في السنوات القليلة الماضية فقد كان الشغل الشاغل للباحثين و مراكز الأبحاث و أجهزة الاستخبارات و المنظمات المعنية باستخدامات الطاقة النووية لأكثر من عشر سنوات و منه ظهرت الكثير من الدراسات حول هذا البرنامج و نشط المحللون في عرض تصوراتهم بخصوصه و خصوصا خلال الشهور الأخيرة منذ سنة 2013.

والتي شهدت مفاوضات ماراثونية بين إيران و مجموعة **5+1** و التي انتهت بالتوصل إلى اتفاق مبدئي في جنيف قضي بتعليق العمل في هذا البرنامج مقابل وقف جزئي للعقوبات المفروضة على إيران الأمر الذي دعا البعض إلى توقع القضاء على المشروع النووي الإيراني بصورة نهائية و منه الموقف التركي من هذا البرنامج خاصة و أن تركيا و منذ حدوث التغييرات في الاتحاد السوفيتي السابق و منظومة الدول الاشتراكية ، بدأت تسعى من أجل إقامة مفاعل نووي في خليج أكتوبر جنوب تركيا ، وهو من ضمن عشرة مفاعلات نووية تنوي بناء ها بحلول 2020 فقد نشرت جريدة تركش ديلي نيوز مقالا كتبه فيولا أوزير كان **fulyoozerkan** إن وزير البنية التحتية الإسرائيلية بن اليعاز حذر من اتفاقا بشأن الطاقة بين تركيا و إيران سيعمل على تشجيع إيران في الإقدام على تطوير برنامجها النووي . وقد انتقد الوزير الإسرائيلي وبشدة اتفاقا للتعاون التركي-الإيراني حول الغاز الطبيعي قائلا "إن إحراز التقدم في مثل هذه المشاريع يعمل على تشجيع طهران المتهمة من قبل الغرب بالسعي لامتلاك السلاح النووي...!".

كما أن الولايات المتحدة انتقدت الخطوة التركية اتجاه التوقيع على اتفاق التركي-الإيراني الذي جرى في 2007 وقالت إن هذا الاتفاق جاء في وقت تسعى فيه واشنطن في شد عقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي وقد ردت تركيا على ذلك قائلة إنها تهدف من خلال علاقاتها الودية مع دول المنظمة والمجتمع الدولي إلى إشاعة أسلوب دبلوماسي مكثف سوف يساعد على نزع فتيل التوتر النووي. وقال أحد المسؤولين الأتراك بالبرنامج النووي الإيراني " إننا على استعداد لدفع الثمن مقابل السلام".

لم يخف الأتراك حقيقة أنهم لا يمكن أن يكونوا في موقف منعزل عن موقف دول الإتحاد الأوروبي، خاصة منذ زمن

بعيد وكما يقول أحد المراقبين في الموقف التركي سيكون منسجما ومتناغما مع موقف الإتحاد الأوروبي من امتلاك إيران السلاح النووي، ويحرص الأتراك على الابتعاد عن أي تعارض أو تقاطع عن أي قرارات قد يتخذها الأوروبيون حيال هذا البرنامج، كما أن تركيا مقارنة مع موقفها مع حرب العراق إلا أنها لا تبني أو تعدم رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية لا سيما إذ فكرت أمريكا بضرب إيران واستخدام القوة...

ولعل الأرجح فإن تركيا كذلك سوف لن تبدي أية تسهيلات أو دعم لعمل عسكري ربما تقوم به إسرائيل ضد المنشآت النووية الإيرانية تجنبا لردود الفعل الشعبية التركية والرأي العام العربي الإسلامي كل هذه الآراء المختلفة حول العلاقة التركية الإيرانية ومواقف التركية حيال الملف النووي الإيراني إلا أن تركيا تعمل على تحقيق أهداف وهي جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل.

المشكلة البحثية:

انطلاقا مما سبق ونظرا لأهمية الموضوع يطرح الإشكال التالي:

ما الموقف التركي من الاتفاق النووي الإيراني؟

فرضيات الدراسة:

بناء على الإشكالية المحورية نطرح الفرضيات التالية :

تعتبر السياسة الخارجية التركية سياسة براغماتية قائمة على المصالح.

خاضت إيران مفاوضات شاقة مع الدول الكبرى أدى إلى إمضاء اتفاق نووي له انعكاسات كبرى على الصعيد الإقليمي والدولي.

انعكس الاتفاق النووي على السياسة الخارجية التركية وذلك بشكل قوي يترتب عنه نتائج إستراتيجية.

الإطار المنهجي:

سيتم استخدام منهج التحليل " كونه يحلل العلاقات الإقليمية الدولية في نظام إقليمي معين ، فهو يسمح بالانتقال من الجزء إلى الكل و العكس من خلال التدرج في مستويات التحليل الثلاثة ، انطلاقا من الدول (الوحدات الوطنية) إلى مستوى النظام الإقليمي انتهاء بمستوى النظام الدولي، وهذا ما يتناسب مع تحليل التفاعلات النظم الإقليمية التي تحكمها متغيرات متعلقة بالبيئة الداخلية لكل وحدة من الوحدات المشكلة لنظام و متغيرات أخرى متعلقة بمعطيات البيئة الإقليمية ، و متغيرات البيئة الدولية التي يتفاعل ضمنها النظام الإقليمي ، فتحليل النظم الإقليمية يتطلب تحليل التفاعل بين مختلف المتغيرات الداخلية ، الإقليمية ، الدولية.

كما اعتمدنا على المنهج التاريخي المقارن من خلال استحضار الأحداث التاريخية وتغيير وتحليل مواقف وسياسات كل من تركيا وإيران، كذلك المقارنة بين تلك المواقف والسياسات بشكل يسمح بالتنبؤ بمستقبل الدور التركي من هذا الاتفاق النووي الإيراني مع الدول الكبرى.

الإطار النظري:

تناول هذا الموضوع انطلاقا من نظريات مهمة في تحليل العلاقات الدولية والتي تفسر طبيعة التفاعل بين الدول وذلك طبقا لملائمة هذه النظريات للحالتين الإيرانية والتركية.

وقد اعتمدت على نظريات كبرى في العلاقات الدولية في دراستا للموضوع وهي الواقعتين (الكلاسيكية-الجديدة) لتغيير الإقليمية، بالإضافة إلى هدف القوة وهاجس الأمن بالإضافة إلى النظرية الواقعية، اعتمدنا على نظريات جزئية وذلك حسب الحاجة إليها في الموضوع كنظرية صنع القرار.

أما التقنيات المستخدمة في هذه الدراسات، فقد اعتمدنا على تقنية التحليل المضمون لتحليل وتغيير مضامين الخطابات والقرارات المصرح بها من طرف قادة تركيا وإيران في المنطقة لمعرفة دلالاتها وتفسير انعكاساتها.

تقسيم الدراسة:

تتناول هذه الدراسة الموقف التركي من الاتفاق النووي الإيراني مع الدول الكبرى من خلال فصلين: حيث سيتعرض الفصل التمهيدي مقدمة البحث بعناصرها المختلفة والتي تشمل: مشكلة البحث وأهميته ومبرراته وحدوده الزمانية والأسئلة وفرضياتها ومناهجها والفصل الثاني ويركز على الموقف التركي من الاتفاق النووي وانعكاساته على سياسة الخارجية التركية بالإضافة إلى دراسة استشرافية ورؤيا مستقبلية للدور التركي.

الإطار المفاهيمي:

السياسة الخارجية: يرى بهجت قرني **bahgat kouny** أن التحديد الدقيق لماهية السياسية الخارجية يمثل نقطة البدء من التحليل ، فهل تعني هذه الأخيرة أهدافا عامة ، أم أفعالا محددة أم هي قرارات واختيارات صعبة. إضافة إلى أن ما يميز السياسة الخارجية هو تعدد محدداتها والجهات التي تصنع وترسم توجهات وأكثر من ذلك فهي توجه نحو بيئة الثابت فيما هو المتغير المستمر **(1)**.

ومن جهة يقدم محمد السيد سليم تعريفا بأخذ في اعتباره الخصائص الأساسية لعملية السياسة الخارجية والأبعاد المحتملة لتلك السياسة وبالتالي " يقصد بالسياسة الخارجية برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من

البدائل المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الدولي" (2).

البرنامج النووي: يشير إلى خطة الدولة للاستفادة من الطاقة النووية واستخدامها بشكل عام ويتضمن ذلك تحديد الأهداف والأولويات في شكل مشاريع وبرامج عمل يتم تنفيذها في. إطار جدول زمني محدد (3).

البرنامج النووي الإيراني: هو ذلك التوجه القائم في إيران لامتلاك عناصر القوة الشاملة بما فيها الفعاليات والأنشطة التي تقوم بها إيران في مجال امتلاك قدرات نووية يمكن أن تتحول مستقبلا لأغراض عسكرية وبناء الذات وتحقيق طموح الهيمنة والنفوذ في المنطقة وصولا إلى مستوى قوة إقليمية يعتد لها من قبل جميع دول المنطقة (4).

اليورانيوم: فلز مشع أبيض رمزه الكيميائي V و هو موجود كمادة خام طبيعية تستخرج من المنجم، كما يمكن استخلاصها من الفوسفات والذهب، وهو مصدر للطاقة النووية وهناك ثلاث نظائر لليورانيوم تصلح للاستخدام في صنع الأسلحة النووية V233،V235 ، V238(5).

المبحث الأول: الموقف التركي من الاتفاق النووي الإيراني وسير المفاوضات:

هناك العديد من القضايا التي تتشكل لكل من إيران وتركيا نقاط تتطلب تعاونا مشتركا و نقاط خلاف يظهر التباين فيها جليا ، فكلا الدولتين تدين بالإسلام ، وتتميز بموقع جغرافي استراتيجي ، وتعتبر من أقوى الدول في المنطقة ، كما أنه ليس هناك شك في أن البرنامج النووي المثير للجدل ليس فقط على الصعيد الدولي وحسب وإنما على الصعيد الإقليمي ومنها تركيا وبمتابعة المشهد السياسي و المواقف المتأرجحة ما بين تركيا و إيران في الفترات والسنوات السابقة نرى اختلافا في المصالح والأهداف مما يجعلها في صراع خفي إلى حد ما تجيد ذلك في القضايا عديدة منها البرنامج النووي الإيراني ، ورغبة تركيا في الانضمام للاتحاد الأوروبي والتي لن تعتمد على مجرد سلسلة من انفتاحات اقتصادية و إنسانية و إنما على موقف تركيا من البرنامج النووي الإيراني أيضا ، فموقف تركيا معقد حيث أنها في سنوات الحرب الباردة كانت تحت المظلة النووية الأمريكية ، أما حاليا فهذه المظلة حلا للمستقبل في ظل جوار دولة نووية ، رغم إدراك تركيا بأنها الآن ليست المستهدف الأول من البرنامج النووي الإيراني فإنها تعي أنه ستكون له تداعيات واضحة عليها سوف يترتب عنها نتائج استراتيجية (6).

المطلب الاول: السياسة الخارجية التركية:

تهدف السياسة الخارجية لتركيا إلى تفعيل دورها الإقليمي في المناطق الإستراتيجية لتكريس وتوسيع نفوذها في تلك المناطق، وهذا لا يأتي إلا بتوفر محددات سياسية، اقتصادية واجتماعية وجغرافية بالإضافة إلى توفر دوافع وظروف تسهل عملية لتكريس النفوذ. فبالرغم من التحديات الداخلية والخارجية التي تتعرض لها تركيا بيد أنها تتمتع بوضع إستراتيجي قوى حيث يكفل لها تاريخها ونظامها الاقتصادي المعاصر وموقعها الجغرافي وتطوراتها السياسية وعوامل النظام الدولي قدرا كبيرا من القوة والبقاء **(12)**.

بالإضافة الى مؤسسات صنع القرار حيث عرفت الجمهورية التركية في تاريخها ثلاثة دساتير هي دستور 1924و 1961 و1982عنيت بصياغة الأطر القانونية الناظمة لعملية صنع القرار في الدولة، وتحديد العلاقة بين مختلف مؤسساتها، ويبقى دستور سنة 1924 وما أطرأ عليه من تعديلات في مرحلة أتاتورك أي في الفترة الممتدة (1924- 1938) هو ما حدد الخطوط العريضة للنظام التركي والتي لازالت مستمرة حتى الآن، بل يعتبر دستور 1982 الذي جاء بعد انقلاب عسكري انتكاسة لمسار التحول الديمقراطي التركي **(13)**.

المطلب الثاني: منطلقات الموقف الرسمي التركي من الاتفاق النووي:

على الرغم من حالة التوتر والاستنفار التي عكستها تصريحات بعض المسؤولين في بعض الدول الإقليمية إزاء التقدم الحاصل في المفاوضات بين إيران ومجموعة **(5+1)** بشأن الملف النووي خلال الفترة القليلة الماضية ، فقد كان هناك شبه تجاهل في تركيا لهذا الموضوع لفترة طويلة ، حيث لم تكن المفاوضات الأمريكية-الإيرانية تحضن باهتمام كبير ولم تحضر بشكل قوي في وسائل الإعلام و تصريحات المسؤولين الأتراك ، لكن مع إعلان التوصل إلى اتفاق "معايير خطة العمل المشتركة الشاملة" **JCPOA** في لوزان السويسرية بتاريخ **02** أبريل 2015 بدأت المواقف الرسمية التركية تتوالى وقد تقاطعت مع زيارة رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان إلى طهران في **07** من أبريل والتي شهدت انعقاد المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي بين البلدين ، وتوقيع عدد من الاتفاقيات الثنائية لا سيما في المجال الاقتصادي .إن التعليق التركي الرسمي الأول على الاتفاق النووي الأمريكي-الإيراني جاء بعد ساعات قليلة من قبل وزير الخارجية تشاووش أوغلو الذي قال "نحن في تركيا مسرورون بأن المفاوضات قد انتهت بتفاهم سياسي، نحن سعداء بأن نرى أن هناك إجماعا

على الإطار العام للاتفاق ونأمل أن يتوصلوا إلى الاتفاق النهائي" (7).

وصدر التعليق الثالث عن الناطق الرسمي باسم رئاسة الجمهورية التركية " إبراهيم كالين " في 06أبريل، أي قبل يوم من توجه أردوغان في زيارة رسمية إلى العاصمة الإيرانية طهران وأبدى فيه. ارتياح بلاده للتوصل إلى اتفاقية بشأن برنامج النووي الإيراني بين إيران ودول (5+1) مشيرا إلى أن حجم التبادل التجاري بين البلدين سيشهد ارتفاعا ملحوظا عقب رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران (8).

هذه الردود الرسمية الصادرة من أعلى الجهات الرسمية التركية تأتي متسعة ومنسجمة مع الموقف التركي الرسمي المبدئي من الملف النووي الإيراني، وهو الموقف التركي الرسمي المبدئي من الملف النووي الإيراني، وهو الموقف الذي يقوم على ضرورة تجنب الخيار العسكري ويدعم منذ البداية التوصل الى حل سياسي ودبلوماسي للملف النووي الايراني، ما دام أن البرنامج إيران النووي للاستخدامات وقد ترسخ هذا المعطى بشكل واضح من خلال الخطوات التي اتخذتها الحكومة التركية خلال السنوات الماضية وأهمها:

رفض العقوبات المفروضة على إيران منذ عام 2006

التوسط بين إيران والغرب، وإطلاق عملية تفاوضية بالتعاون مع البرازيل لحل الأزمة النووية الإيرانية في عام 2010.

تحدي العقوبات الأمريكية والأوروبية التي على إيران في عام **2010** والتصويت ضد قرار فرض هذه على طهران عندما كانت أنقرة عضوا في مجلس الأمن (9).

المطلب الثالث: المنظور التركي لبرنامج النووي وتداعياته:

تتحرك تركيا في تحسين علاقاتها مع إيران على أرضية المصالح المشتركة ، واستثماراتها ضمن سياسة الانفتاح على دول الجوار، كما تسعى لتقليل التوترات والتناقضات في الموقف إزاء العديد من القضايا ، سواء في الشرق الأوسط أو في آسيا الوسطى والقوقان وحرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب ، وتعاون تركيا معها ، ووضع إيران ضمن محور الشر، وليس من الشك بحكم أهمية تركيا في المنطقة بأن يكون لها موقف يتوافق مع مصالحها وأمنها القومي فيما يتعلق ببرنامج إيران النووي ، حيث يتجلى الموقف التركي في أنه يحق لجميع الدول الاستفادة من الطاقة النووية السلمية حصرا طالما أنها تتماشى مع القوانين الدولية ، وتخضع لالتزامات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ورفض سياسة الكيل بمكيالين تجاه برنامج إيران

النـووي ، وذلـك بفـرض عقوبـات كوسـيلة لحـل الازمـة وتفضـيل اعتمـاد الدبلوماسـية لتحقيـق انفـراج فـي الموقـف المعقـد بـين ايـران و التجمـع الـدولي ,ورفـض الخيـار العسـكري للتعامـل مـع الأزمـة ، ورفـض اسـتخدام الأراضـي التركيـة منطلقـا للاعتـداء ، كمـا تـرفض امـتلاك دول المنطقـة لأسـلحة دمـار شـامل بمـا فيهـا إسـرائيل وذلـك بجعـل الشـرق الأوسـط منطقـة لأسـلحة دمـار شـامل بمـا فيهـا إسـرائيل و ذلـك بجعـل الشـرق الأوسـط منطقة خالية من السلاح النووي **(10)**.

حيـث تـرفض تركيـا انتشـار الأسـلحة النوويـة وتكنولوجيـا الأسـلحة النوويـة القابلـة للتطبيـق فـي المنطقـة ، كمـا تـرى المؤسسـة العسـكرية التركيـة أن حصـول إيـران علـى سـلاح نـووي سـيغير مـوازين القـوى فـي الشـرق الأوسـط و ذلـك علـى حسـاب تركيـا حيـث يـؤذي ذلـك أمنهـا القـومي وتـرفض الحكومـة التركيـة الخيـار العسـكري ضـد إيـران ، فقـد يـؤدي فـتح جبهـة جديـدة علـى حـدودها الجنوبيـة الشـرقية إلى تحـرك الأكـراد للانفصـال عـن إيـران كمـا فـي العـراق ومـن ثـم سـوريا ، وحينهـا يصـعب وقـف التحـام أكـراد تركيـا بالدولـة الكرديـة الجديـدة ، حيـث يسـهل الاعتـراف بهـا مـن قبـل الغـرب لعلاقتهـا المميـزة بإسـرائيل ، ممـا يشـكل تهديـدا للنسـيج الـوطني التركـي ، كمـا أن الحـرب علـى إيـران تلحـق ضـررا بالاقتصـاد التركـي المتشـابك مـع المصـالح الإيرانيـة لا سـيما في مجـالي الـنفط والغـاز ، وتقلـل مـن حظـوظ تركيـا بالانضـمام للاتحـاد الأوروبـي إذا انتشـرت الفوضـى الحـروب فـي محيطهـا ، وبـذلك تجـد الحكومـة التركيـة أن خطـر إيـران النـووي أقـل مـن تـداعيات الخيـار العسـكري وهـذا مـا سـيدفع تركيـا للحمايـة تحـت مظلـة النـاتو النوويـة ، بشـكل مبـدئي ومـن ثـم العمـل علـى تحويـل برنامجهـا النـووي السـلمي إلى برنـامج عسـكري لتعزيـز مكانتها وضمان توازن دورها **(11)**.

المبحـث الثـاني: انعكاسـات الموقـف التركـي علـى العلاقـات التركيـة الإيرانيـة والرؤيـا المستقبلية لدوره:

كـان للنظـام التركـي مواقـف مشـهودة مـع النظـام الإيراني التي أدت بظهـور إنعكاسـات سـلبية علـى العلاقـات التركيـة الإيرانيـة ، ففي عـام **2010** أكـد وزيـر الخارجيـة التركي جـاوييش أوغلـو الـذي لعـب دور الوسـيط لحـل الأزمـة أنـه يجـب تخفـيض اليورانيـوم خـارج الإيـران وذلـك خـلال تعليقـه علـى الإتفـاق الـذي تعـد إبرامـه وهـذا مـن الإنعكاسـات الإيجابيـة علـى تركيـا التي تختلـف رؤيـا التركيـة للإتفـاق النـووي الإيراني مـع الـدول الكبرى و ذلـك للحفـاظ علـى مكانتهـا فـي المنطقـة وسـعيها لتحقيـق أهـدافها و نموهـا فـإختلاف رؤيتهـا مـن

إختلاف دورها في نجاح أو فشل من الإتفاق .

المطلب الاول: انعكاسات الإيجابية والسلبية للموقف التركي على العلاقات التركية الإيرانية:

الانعكاسات الإيجابية للاتفاق النووي على العلاقات التركية الايرانية

انتقاء خطر التهديد النووي الإيراني والخيار العسكري.

التأكيد على حق تخصيب اليورانيوم محليا لان طموح تركيا مستقبلا قد يتجلى أيضا تخصيب اليورانيوم وهذا ما دفعها على عدم المعارضة بحق إيران **(14)**.

تحسين العلاقات التركية الايرانية لأن الاتفاق الأمريكي-الإيراني قد يضع أنقرة في موقع أفضل لإدارة علاقات ثنائية متعددة وذلك مع دول الخليج وإيران من جهة وإسرائيل من جهة أخرى وهذا ما لا يمكن معرفته ضمن تداعيات الاتفاق الأمريكي الإيراني**(15)**.

منافع اقتصادية متعددة منها:

رفع حجم الصادرات والتبادل التجاري مع إيران **(16)**.

استيراد المزيد من النفط والغاز بسعر أرخص.

زيادة حجم الاستثمارات التركية في إيران **(17)**.

الانعكاسات السلبية للاتفاق النووي على العلاقات التركية الإيرانية

ان الموقف التركي للملف النووي الإيراني ينعكس عدة انعكاسات سلبية منها:

تراجع قدرة تركيا على الضغط والمناورة

احتدام التنافس الجيوبولتيكي: فان الاتفاق النووي الأمريكي الإيراني يقوي العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين إيران والمغرب مما يعطيها أفضلية إقليمية لإيران خاصة مع الآمال الأمريكية المعقودة عليها بالعمل على ملفات مشتركة **(18)**.

تفويض أمن الطاقة: إن رفع العقوبات على إيران سيؤدي إلى تحرير قطاع الطاقة لديها، وتصدير الغاز والنفط بما يؤمن لتركيا النفط والغاز بأسعار رخيصة وهذا ما يؤدي أيضا إلى تقليص حصة روسيا المصدرة إلى الدول مستهلكة (تركيا وأوروبيا) **(19)**.

المطلب الثاني: الدور التركي في حالة نجاح الاتفاق:

رجوع إيران إلى الساحة الدولية يؤولها أن تكون قوة إقليمية باعتبار الاتفاق الجزئي نص على تعليق العقوبات الاقتصادية على إيران ما سيساهم في تعافي الاقتصاد الإيراني يمكن أن تنافس به تركيا.

قد تكون تركيا مؤيدة لهذا الاتفاق والقبول للدور الإيراني وهذا ما يؤدي للتكامل الاقتصادي والتعاون في قضايا الدولية الراهنة (20).

أكدت تركيا على ضرورة تطبيق كافة بنود هذا الاتفاق وتحقيق الشفافية الكاملة في التعامل مع المجتمع الدولي والوكالة دولية للطاقة الذرية، ما دام أن برنامج إيران النووي للاستخدامات النووية السلمية المشروعة وليس برنامجا عسكريا لإنتاج أسلحة نووية مشيرا إلى أهمية الالتزام بالتطبيق الكامل لجهة إرساء السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.

أن تكون تركيا متحفظة على الاتفاق وبالتالي عرقلة الاتفاق وهذا من أجل أن تبقى تركيا المسيطرة في المنطقة والقوة الكبرى الوحيدة والحاكمة في الإقليم (21).

إن تركيا متخوفة على أراضيها ولذلك لأن امتلاك إيران للسلاح النووي يعد أكبر تهديد للأمن القومي العربي _ ان بقي شيء منه فإيران ترى نفسها الأحق بقيادة المنطقة في وجه العرب والأتراك (في الخليج العربي والقوقاز) وإيران لا تزال تحتل أراضي عربية شأنها شأن الأمريكيين و الإسرائيليين و كون الأولويات تفرض على العرب التأكيد على المساعي السلمية في حل المسألة إلا إيران تأبى دائما الحلول السلمية و الوساطة و المفاوضات (22).

إن إيران تبحث عن دور الدولة المهيمنة إقليميا فإن هذا الهدف سيصطدم بمرتكزات الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط إذ أن نجاح إيران في الاتفاق النووي ، و إذا ما حققته -ضمنا- أنها قد أصبحت تمتلك السيطرة على خطوط الملاحة الدولية في منطقة الخليج العربي ، و بما يجعلها تتحكم بتدفق الإمدادات النفطية إلى الغرب و باقي دول العالم ، كما أنها ستفرض سياساتها على دول المنطقة لا سيما دول الخليج العربي الصغير و أنها ستجد نفسها لاعبا رئيسا في أي ترتيبات أمنية في الشرق الأوسط فضلا عن تدخلها على أساس الوصف نفسه في أي جهود تهدف إلى وضع نهاية للصراع العربي الإسرائيلي و كل ما تقدم يتعارض مع توجهات تركيا و مصالحها مما يدفعها أن تكون رافضة للاتفاق (23).

المطلب الثالث: الدور التركي في حالة فشل الاتفاق:

رجوع إيران للساحة الدولية خطرا على تركيا والدول الغربية فصانعي القرار في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية تعطي لإيران وزنا بأنها خطرا دوليا خاصة مع سعيها لامتلاك السلاح النووي هذا ما أدى إلى سهولة انتشار النفوذ الإيراني في دول الجوار واستقطابها خاصة للدول التي لها علاقة مضطربة مع

الغرب كسوريا والعراق وهذا ما يجعلها قوة إقليمية وهذا ما يدفع بتركيا أن تكون متحفظة على الاتفاق وتعمل على أن تكون وسطية بين الغرب وإيران (24).

بعد فشل الاتفاق قد تكون تركيا متحيزة للدول الغربية بعد دخولها في منافسة قوية مع المشروع الإقليمي الإيراني لكسب الشارع العربي الذي انحاز في العقد الأخير لمحور دول الممانعة بسبب موافقة من الصراع العربي - الصهيوني ، والقضية الفلسطيني ، وها هي القيادة التركية بزعامته رجب طيب أردوغان تحشد العالم العربي و الإسلامي لخوض معركة القيادة للقضية الفلسطينية المبددة ، مع المشروع الإقليمي الإيراني ، فيما يزايد كل مشروع إقليمي على الآخر بعد سقوط النظام الإقليمي العربي ، و خروجه من دائرة الصراع مع إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية ، مفسحا في المجال للمشاريع الإقليمية غير العربية ، كي تستعمل القضية الفلسطينية التي كانت قضية مركزية للأمة العربية في مرحلة صعود النظام الإقليمي العربي ، مطية لخدمة مصالحها القومية (25).

في حال فشل الاتفاق النووي ترى تركيا و الشارع العربي أن العرب يجب أن يمتلكوا مشروعا نوويا يردع المشروع النووي الصهيوني و يعمل يده في استباحة الأرض العربية و الدم العربي الذي سال أنهارا على يد هؤلاء الصهاينة و أن مسألة امتلاك العرب للسلاح المتقدم ، ومنه طبعا السلاح النووي ، مسألة يشر بها الكثير من المثقفين العرب بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية ، و مع الانفتاح على الغرب ، و الاحتكاك بالثقافة الغربية ، و قد قرر هؤلاء أن المسافة الفاصلة بين المسلمين و الغرب تفسر بالتفاوت في حجم و نوعية القدرات التقنية الحربية و ليس بالتفاوت الثقافي أو العقدي ، ومن ثم فإن الإصلاح المطلوب يتمثل في السعي لامتلاك هذه الصناعات المتطورة (26).

تركيا منعزلة على الاتفاق النووي الذي يفرض على الجمهورية الإيرانية متى ما تحولت إلى قوة نووية أي في حال امتلاكها أسلحة نووية ستدخل –وهو الأهم- في نزاع حاد مع الولايات المتحدة الأمريكية إن لم نقل في حالة حرب معها ويخفي أوضح، فإن الأوضاع الدولية التي دفعت بإيران إلى عبور الحاجز النووي قد تعكس وضعا عالميا جديدا تيسم بالخطورة ومؤشرا على تدهور العلاقات بين إيران وجاراتها (27).

الخاتمة

من الملاحظ أن تركيا قد دأبت على انتهاج سياسة خارجية ركزت في- أهم اتجاهاتها - على إقناع دول الاتحاد الأوروبي بانضمام تركيا إلى الاتحاد

الأوروبي ، و قد عملت حتى على تغيير بعض من التشريعات الداخلية ، التي - ربما - كانت يوما تعد من المحرمات في سياسة تركيا من أجل تحقيق هدفها هذا ، و لهذا فإننا تعتقد بأن الموقف التركي سيكون - على الأرجح - منسجما ومتناغما مع موقف الاتحاد الاوروبي من امتلاك ايران للسلاح النووي والابتعاد عن هذا الموضوع ، مثل فرض عقوبات اقتصادية و سياسية من خلال مجلس الأمن على تركيا ، على غرار العقوبات التي فرضت على العراق. في أعقاب دخول قواته للكويت في **1990** و مقارنة بموقف التركي من الحرب على العراق في **2003** فإن تركيا قد لا تتبنى أو تدعم رد الفعل الأمريكي ، لا سيما إذا ما قررت الولايات المتحدة استخدام القوة ضد إيران ، إلا ربما في حالة حصول تحالف عسكري دولي تشترك في صنعه دول الاتحاد الأوروبي ، أو تدعم قيامه و يحظى بالشرعية الدولية ، و هذا الاستنتاج ربما نستطيع تأكيده من خلال موقف الحكومة التركية من حرب الخليج الثانية عندما قدمت تركيا التسهيلات و الدعم اللوجيستي لقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة ، و سمحت لتلك القوات باستخدام أجواءها و القواعد العسكرية الأمريكية بقيادة الولايات المتحدة ، وسمحت تلك القوات باستخدام أجواءها و القواعد العسكرية الأمريكية على أراضيها لاسيما قاعدة أنجرليك لتوجيه الضربات الجوية بهدف تدمير البنى التحتية العراقية.

مثل هذا تجنبا لردود الفعل الشعبية والتيارات السياسية الداخلية ذات التوجه الإسلامي غير أن من المهم ربما أن تنظر تركيا إلى السلاح النووي الإيراني بوصفه نوعا من المهددات التي تضغط مستقبلا على أمنها القومي، ولذلك فإن تركيا ستؤازر الدعوات التي تهدف إلى جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل.

الهوامش:

(1) بهجة قرني وعلى الدين هلال، السياسيات الخارجية للدول العربية، ترجمة جابر سعيد عوض الطبعة الثانية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة 2002 ص 29.

(2) محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، الطبعة الثانية ، دار الجبل ، بيروت **2001** ص 12.

(3) عادل محمد أحمد ، مصدر برنامج المحطات النووية ، كراسات استراتيجية العدد 160، 2006 ص ٣٦.

(4) رياض الراوي، البرنامج النووي الإيراني و أثره على منطقة الشرق الأوسط ، الطبعة الأولى ، دار الأوائل ، دمشق ، 2006.

(5) أفطر : بيتر براي ، ترسانة إسرائيل النووية ، مع تقرير فغنونو : أسرار القوة النووية الإسرائيلية ، ترجمة : منير غنام ، مراجعة و تقديم : د محجوب عمر ، مؤسسة الأبحاث العربية الأولى ، بيروت ، 1989 ص 106.

(6) هاكان يافوز ، العلاقات التركية الإسرائيلية من منظور الجدل حول الهوية التركية ، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي 2000 ، ص 15.

(7) علي حسين باكير ، باحث في العلاقات الدولية والشؤون الاستراتيجية :

Turkey welcomes Iran nuclear agreement, hopes tehran will go futher Reuter

3-4 ,2015 (A. 8 avril 2015).

(8) المتحدث باسم الرئاسة التركية يبدي ارتياح أنقرة بشأن الاتفاق التركي الإيراني ، ترك برسيا ، 6أبريل 2015.

http: // turkpresse.co/node/7260.

(9) suriye' deki meselye? nsan odok ? bak? Yorun t. c cumhurba? Kan l??? ? internet sitesi, 7 -4 -2015 (10 april 2015).

(10) السيد عوض عثمان ، آفاق جديدة للعلاقات الإيرانية التركية ، مختارات إيرانية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة العدد، 25أغسطس 2002.

(11) طيب رجب أردوغان ،تركيا تطالب العالم بمواجهة البرنامج النووي الصهيوني ، صحيفة الشعب 11-2011-04.

http: //www.alshaab.com /news .PHP?i=23091.

(12) عبد الوهاب الكيلاني واخرون ، موسوعة السياسة ، ج 7بيروت: المؤسسة العربية لدراسات و النشر ودار الهدى للنشر و التوزيع 1985 ص709

(13) حنا عزو بهتان ، موقع رئيس الجمهورية في صنع القرار في تركيا ، دراسات اقليمية/11 مركز الدراسات الاقليمية ص 11.

(14) "Nuclear power in turkey" (world nuclear association) march, 2015, 11 april 2015.

http://www.world-nuclear.org/info/country-profiles/countries-t-4turkey

(15) العلاقات التركية الأمريكية : علي حسين باكيز أمريكا وتركيا : معادلة القوة الصاعدة و القوة المتراجعة ،مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 19 يونيو 2013.

http: // étudiés . aljazeera.net/ reports / 2013/06/2013612//233485847.htm

(16) اقتصادي تركي : زيارة اردوغان لطهران لتعزيز التجارة البيئية أخبار تركيا،**6** أفريل **2015**.

http://akhbarturkiya . com /? P=54895

(17) علي حسين باكير : كيف يؤثر انخفاض أسعار النفط على تركيا ؟ الأرباح وخسائر عربي 21، 03 يناير 2015.

(18) Ozon acor «turkey's 2023 visioni an evaluation from the enevrey perspective " TEPAV 27-2013.

(19) علي حسين باكير ، تركيا ... ومحاولات دخول النادي النووي "الإسلام : يوم **28**أبريل **2006** .

http://www.islamtoday .net /bohouth/services/saveort-78-7174htm

(20) توفيق المدني ، العرب وتحديات الشرق الاوسط الكبير، سلسلة دراسات **13**، **20** منشورات الاتحاد الكتاب العرب ، دمشق **2010** ص **326.**

(21) المرجع السابق ص **347.**

(22) نفس المرجع ص **330.**

(23) رياض الراوي ,البرنامج النووي الايراني واثره على منطقة الشرق الاوسط، ط **1**دار الاوائل للنشر والتوزيع و الخدمات الطباعية سورية دمشق **2006**ص **300.**

(24) المرجع سابق : توفيق المدني ص **338.**

(25) مرجع سابق ص **330.**

(26) المرجع السابق : السيد ابو داود ، تصاعد المد الايراني في العالم العربي ص **309.**

(27) جيفري كيمب ، تاثير البرنامج النووي الايراني في امن الخليج في : تحديات المستقبل ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، (ابو ظبي ، **2005**)ص **254.**